ابن تارخ لما هاجر مع عمه الى الشام نزل الاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم
ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر عليهم
الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم
والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم بن
شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته
قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم
يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران انها ما هي وما روي من محاربة عصي
موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة
له من اولادها ووقوع عصا ادم على يده في المرات السبع متاخرة عن هذه
المقاولة محتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي الة — اي الواقعة بين شعيب وقومه
الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله
والميزان كما قال في سورة هود او بالكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان
مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم
وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل
والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض
بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها واهلها الانبيا واتباعهم
بالشرايع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم
خير لكم ان كنتم مومنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية
اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق
وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا
احدا يسعى في شي منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون
لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون من امن به
وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا
عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون

عنه

عنه وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله من امن به او بكل صراط
على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون — ن
لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في
تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها
للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عُددكم فكثركم
بالبركة في النسل او المال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم
قبلكم واعتبروا بهم وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة
لم يومنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين
على المبطلين فهو وعد للمومنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا
معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد
الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم
قط لان الانبيا لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب
هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين
اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا — بينا
على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه
جعل كالواقع للمبالغة وادخل قد عليه لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان — خـ عليه قد
هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان
ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا
وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا خذلاننا وارتدادنا — نا
وفيه دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق
على ما لا يكون وسع ربنا كل شي علما اي احاط علمه بكل شي مما كان وما يكون
منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او